وقوع النعت مصدراً

يكثر استعمال المصدر نعتا ، نحو : مررت بقاضٍ عَدْلٍ ، وبِقَاضِيَيْنِ عَدْلٍ ، وبقضاةٍ عدلٍ ، ومررت بامرأةٍ عَدْلٍ ، وبامرأتين عَدْلٍ ، وبنساءٍ عَدْلٍ ؛ فيلزم الإفراد والتذكير .

والنعت بالمصدر على خلاف الأصل ؛ لأنه جامد فهو يدلّ على المعنى لا على صاحبه ، وإنّما صَحَّ النَّعت به ؛ لأنه مُؤَوّل بأحد ثلاثة تأويلات :

١- إمَّا على تأويله بالمشتق ؛ فقولنا : رجلٌ عدلٌ ، مؤوّل بـ (عادل) .

٢- وإما على تقدير مضاف محذوف ؛ فقولنا : رجلٌ عدلٌ ، تقديره : رجلٌ ذو عدلٍ ، فحُذِف (ذو) وأُقِيمَ المصدر مُقَامه .

٣- وإما على المبالغة ، بِجَعْل الذَّات نفس المعنى مَجَازاً ، أو ادَّعَاءً ؛ فقولنا : رجلٌ عدل ، جعلنا الرجلَ نفسَ العَدْلِ (أي : هو العدلُ نفسُه) إما على سبيل المجاز ، وإمَّا ادَّعاءً .

حكم النعت إذا تعدَّد المنعوت

إذا كان المنعوت متعدِّداً مثنى ، أو جمعاً نظرنا إلى ألفاظ النعت فإن كانت ألفاظه مختلفةً وجب التفريق بين النُّعوت بالعطف ؛ تقول : مررت بالزَّيْدَينِ الكريمِ والبخيلِ ، وجاءني رجالٌ فقيهٌ وكاتبٌ وشاعرٌ .

أما إنْ كانت ألفاظ النعت مُتَّفِقَةً جِئَ به مثنى ، أو مجموعاً ؛ تقول : مررت برجلينِ كَرِيمَينِ (أي : كريم ، وكريم) وجاءني رجالٌ كِرَامٌ .

حكم النعت إذا تعدَّد العامل

إذا تعدّد العامل فإمَّا أن يكون العاملان مُتَّحِدَين في المعنى والعمل ، أو يكونا مختلفين ؛ **فإن كان العاملان متحدين في المعنى والعمل** : أُتبع النعتُ المنعوتَ جوازاً ، رفعا ونصباً ، وجرًّا ؛ فتقول : ذهبَ زيدٌ وانطلق عمرٌو العاقلان ، وحَدَّثْتُ زيداً وكلَّمتُ عمراً الكريمينِ ، ومررت بزيدٍ وعُرْتُ على عمرٍو الصَّالحينِ . ففي الأمثلة السابقة العاملان في كل مثال بمعنى

واحد ، وعملهما واحد ، فمثلا (ذهب ، وانطلق) معناهما واحد ، وعملهما واحد ، هو الرفع ؛ ولذلك كان النعت تابعاً للمنعوت .

وإن اختلف معنى العاملين ، أو عملهما : وجب القَطْعُ ، وامتنعَ الإتباع ؛ فتقول **في اختلاف المعنى** : جاءَ زيدٌ وذهبَ عمرٌو العَاقِلِين ، بنصب (العاقلين) أو رفعهما (العاقلان) فالنصب بإضمار فعل تقديره (أَعْنِي) والرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره (هما) .

وهذا هو معنى القَطْع (أي : تقطع النعت وتتركه) فيعرب إما مفعولاً لفعل محذوف ، أو خبراً لمبتدأ محذوف .

أما اختلاف العمل ، فنحو : رأيت محمداً ونظرت إلى زيدٍ الكريمان ، أو الكريمين (بالقطع وجوباً) .

وأما اختلاف المعنى والعمل معاً ، فنحو : جاء زيدٌ ومررت بخالدٍ الكاتبانِ ، أو الكاتبين (بالقطع وجوباً) .

حكم النعت إذا تعدّد ، والمنعوت واحد

إذا تعدّدت النعوت ، والمنعوت واحد فحكمها كالآتي : **إن كان المنعوت لا يتَّضِحُ ولايَتَعَيَّنُ إلا بذكرها جميعاً** وجب إتباعها إعراباً للمنعوت ؛ فتقول : مررتُ بزيدٍ الفقيهِ الشاعرِ الكاتبِ . فالنعوت هنا أُتبعت على اعتبار أنّ (زيد) لا يتعيَّنُ ولا يُعرَفُ إلا بذكرها جميعاً ؛ لأن غيره يشاركه في صفتين من ثلاثة،كأن يكون هناك (زيد) آخر فقيه وشاعر، وثانٍ : شاعر وكاتب ، وثالث : فقيه وكاتب .

أما إن كان المنعوت يتضح ويتعيَّن بدونها جاز في النعوت جميعا الإتباع ، أو القطع . ففي المثال السابق يجوز الإتباع ؛ فتقول : مررت بزيدٍ الفقيهِ الشاعرِ الكاتبِ ، ويجوز القطع ؛ فتقول : مررت بزيدٍ الفقيهُ الشاعرُ الكاتبُ (بالرفع ، أو بالنصب) وذلك على اعتبار أنَّ (زيد) يتعيَّن بدون ذِكرها كلَّها .

وأما إن كان يتعيَّن ببعضها دون البعض الآخر وجب فيما يتعيَّن به الإتباع ، وجاز في الباقي الإتباع والقطع ، فمثلاً لو أنّ (زيداً) لا يتعيَّن إلا إذا وُصِف بأنه (فقيه) فحينئذ يجب إتباع هذه الصّفة للمنعوت ، وغيرها يجوز فيه الإتباع والقطع ؛ فتقول : مررت بزيدٍ الفقيهِ الشاعرُ الكاتبُ ، فيجب الإتباع في
(الفقيه) لأنها الصّفة التي يتعيَّن بها زيد ، وأما (الشاعر ، والكاتب) فيجوز الإتباع ، والقطع .

قَطْعُ النعتِ وكيفية إعرابه

وَارْفَعْ أَوِ انْصِبْ إِنْ قَطَعْتَ مُضْمِرَا مُبْتَدأً أَوْ نَاصِباً لَنْ يَظْهَرَا

بيان مسألة قطع النعت ، وهو : أن تقطع النعت عن المنعوت ، وترفعه على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، أو تنصبه على أنه مفعول به لفعل محذوف، نحو : مررت بزيدٍ الكريمُ، أو الكريمَ .
فالكريمُ : خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره :
(هو) والكريمَ : مفعول به لفعل محذوف ، تقديره : أَعْنِي .
وقول المصَنَّف : " لن يظهرا " معناه أنه يجب إضمار (العامل) الرافع ، أو الناصب ، ولا يجوز إظهاره ، وهذا صحيح –كما يقول ابن عقيل – إذا كان النعت للمدح ، نحو : مررت بزيدٍ الكريمُ ، أوكان للذَّم ، نحو : استعذ بالله من الشيطانِ الرجيمُ ، أو كان للتَّرَحُّم ، نحو: مررت بزيدٍ المسكينُ . ففي هذه الأمثلة يجب إضمار (العامل) المبتدأ في الرفع ، والفعل في النصب .
أما إذا كان النعت للتوضيح ، أو للتخصيص فلا يجب الإضمار ، بل هو جائز إنْ شئت أضمرت، وإن شئت أظهرت ؛ تقول: مررت بزيدٍ التاجرُ (بالإضمار) وتقول : مررت بزيدٍ هو التاجرُ ، ومررت بزيدٍ أعني التاجرَ .

حكم حذف النعت ، أو المنعوت

يجوز حذف المنعوت كثيراً ، وإقامة النعت مُقَامه إذا دلّ عليه دليل ، نحو قوله تعالى : ﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ ﴾ (أي : دُرُوعاً سابغاتٍ) وقد عُلِمَ المنعوت (دروعاً) من قوله تعالى : ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾ .

ويجوز حذف النعت قليلاً إذا دلّ عليه دليل ، كما في قوله تعالى :

﴿ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ﴾ (أي : الحقَّ البَيِّنَ) وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ (أي : أَهْلِكَ النَّاجِينَ) وقوله تعالى : ﴿ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ (أي : كلَّ سفينةٍ صالحةٍ) .